

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 66- سورة آل عمران | الآية 451

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا محمد. وعلى الله وصحبه به اجمعين وبعد. سُم الله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
رحيم. ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاس يغشى طائفة - 00:00:00

منكم وطائفة قد اهتمتهم انفسهم. وطائفة قد اهتمتهم انفسهم يظلون بالله غير الحق ظن الجاهلية. يقولون هل لنا من الامر من شيء قل
ان الامر كله لله يخفون فيه ما لا يبدون لك ويقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلناها هنا قل لو كنت - 00:00:30
انتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال الى مضاجع كتب عليهم لبرز الذين في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
مضاجعهم ولبيتلي الله ما في صدوركم ليمحص ما في قلوبكم. والله عليم بذات الصدور. حسبك. هذه الآية الكريمة - 00:01:10
بصورة آل عمران جاءت بعد قوله جل وعلا اذ تصعد ولا تلتوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غصب بغم
لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم. والله خبير بما - 00:01:40

مات عملون. ثم انزل عليكم من بعد الغم امرة نعاشا الآية بيان لما نظر الله جل وعلا به على عباده من نعمه العظيمة التي تتولى عليهم
في ايام الرخي وايام الشدة وقال جل وعلا - 00:02:10
انا فاثابكم غما بغم كي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم. ثم قال ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاس يغشى طائفة منكم.
وطائفة قد اهتمهم انفسهم - 00:03:00

بعد الابتلاء والاثابة والمعاقبة تفضل عليهم بان انزل عليهم من بعد الهم امانة. جعل الا هم يؤمنون ويزول عنهم الخوف عاش الذي
غشى المؤمنين واما المنافقون بما معهم من الرعب والخوف والوجل ما ناموا وما نعسوا - 00:03:40
والنعاس في الحرب والقتال امانة. ومن الله جل وعلى والنعاس في الصلاة من الشيطان النعاس في الحرب والقتال امنة. لانه يزيل ما
في نفس الانسان من الخوف. فالخائف ما ينام. فالنوم والنعاس - 00:04:30

علامة الامن والامانة والامن قيل بمعنى واحد وقيل الامانة الان امن مع وجود اسباب الخوف. والامن مع عدم وجود اسباب الخوف
يقال فلان امن يعني مستقر قبال مستريح لكن اسباب الخوف موجودة لكن لقوته وثباته واستقامته ما عنده شيء من الخوف - 00:05:10

من اسباب الخوف محيطة به. يقال امن يعني في زالت عنه اسباب الخوف الامانة الاستقرار والاطمئنان مع وجود اسباب الخوف.
اسباب الخوف موجودة. ابو طلحة رضي الله عنه يقول سقط من يد سيف مرات. والزبير بن العوام. يقول - 00:06:10
ما ارى احد من الصحابة الانقله متک على رحله يعني انه نائم يخفق رأسه واسمع كلام منافق بين اليقظة والنوم كانه حلم. لكنني
تذكريه. فالمنافق في حال وجل وخوف ما ينام. المؤمن ينزل الله جل وعلا عليه - 00:06:50

النوم راحة له. وازالة لها في نفسه من من الخوف والهم ثم انزل عليكم بعد ما ابتلاكم بهذه في بلاءها عقب هذا جل وعلا بما انزل
عليهم من الامنة هي هذه الامانة نعاس. نعاس بدل من امنة. والنعاس - 00:07:30
مبادئ النوم وليس هو النوم المستغرق وانما هو مبادئه. ويحصل فيه راحة للانسان اذا نعش ونعش ثم زال عنه النعاس يكون عنده
نشاط اكثر والنعاس لا ينقض الوضوء انه جاء ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا ينتظرون ان - 00:08:10

صلى الله عليه وسلم في صلاة العشاء حتى تتحقق رؤوسهم ثم يقومون ويصلون ولا يتولعون. فالتعاس خفقات الرأس من النوم ما ينقض الوضوء. ثم انزل عليكم من بعد الغم الذي اصابكم امنة. امنة يعني امن مع ان - 00:08:50

اسباب الخوف موجودة ما ذهبت ولا يزالون في المعركة. ما هذه الامانة؟ نعاشر فبدل يغشى طائفة منكم انتم طوائف هذا هذا التعاس يغشى طائفة. واما طائفة فلا يغشى يخالط ويداعب ويسيطر على طائف - 00:09:30

صفة منكم جماعة وهم المؤمنون لانه في موقعة احد حضرها جمع من المنافقين مع من خذلوا من الجيش قبل المعركة عبد الله ابن طيب ثلث العسكر وبقي جماعة كادوا ينخلوا معه لكنهم صبروا - 00:10:10

يغشى طائفة منكم طائفة مفعول ليخشع. وطائفة هذه ليست معطوفة على طائفة اولى مستأنفة الواو هذه وهو الاستئناف او واو الحال والحال ان طائفة اخرى تختلف عن الطائفة الاولى. وطائفة قد اهتمهم انفسهم - 00:10:40

لكونهم اهتموا بأنفسهم ويفكرن في اسباب النجاة اهوى الفرار ام ماذ؟ ما ناموا وما خالجهم النوم والنعاس. وطائفة قد اهتمهم انفسهم واهتم ان نبالغ ما ينام. والخائف ما ينام. قد اهتمهم انفسهم. لم - 00:11:20

لما في نفوسهم من الظن السيء. يظنون بالله غير الحق ظن في الجاهلية. يظنون بالله انه لا ينصر رسوله. يظنون بسم الله ان امر الرسول انتهى واضح يظنون بالله ان الايمان - 00:12:00

اسلام في المدينة قضي عليه. هذا ظنهم السيء كما اخبر الله جل وعلا في اية اخرى انها المنافقين كلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم لغزوة يظنون انه ما يرجع. لما في نفوسهم من السوء. يظنون بالله غير الحق - 00:12:30

حقي ظن الجاهلية ما يظننه الكفار لانهم ما عنده ايمان بالله ولا برسوله صلى الله عليه وسلم يقولون الحال انهم يقولون هل لنا من هل هنا استفهام؟ ليس المراد به الاستفهام - 00:13:00

لان المسألة الان هم في المعركة. وانما هو استفهام بمعنى النفي والجحد. يعبر عنه علماء بما استفهام بمعنى الجحد. يعني كأنهم يقولون ليس لنا من الامر شيء وكان المفروض يقولون انه يكون لنا من الامر شيء لكن ما لنا من الامر شيء. هل لنا - 00:13:30

من الامر من شيء. قل لهم يا محمد ان الامر كله لله. ما لكم من الامر شيء الامر لله جل وعلا. وهو المتولى لهذا الامر. ما حصل من اولها ثم حصل من الهزيمة ثانية تم حصل من الغم الذي تتبع عليكم - 00:14:00

ثم بعد هذا حصل الامن والراحة للمؤمنين هذا كله لله ولا يخفى على الله شيء وهو المدبر لهذا الامر سبحانه وتعالى. ما يقال جاءهم لا يأتي شيء من غير الله جل وعلا لانه لا يكون شيء في الوجود وفي الكون كله الا بارادة الله جل وعلا - 00:14:30

ثم ما اراده الله جل وعلا منه ما يحبه ومنه ما لا يحبه. اراد الله جل وعلا شيئا لا يحبه. واراد شيئا جل وعلا احبه. مثل ارادته جل وعلا ايمان المؤمن اراده واحبه. اراد الله ايمانه الكفر الكافر وما احبه - 00:15:00

فالانسان حتى الانسان يريد شيء وهو لا يحبه لكن يريد بما يؤمن فيه مثل المرء الذي يلهب الى الطبيب يدفع له مئات ال德拉هم من اجل ان يقطع يده او يقطع رجله. ويريد قطع اليد او قطع الرجل؟ لا. يقول له الطبيب مثلا موعدك - 00:15:30

هذا شهر نقطع رجلك بخمس مئة ريال. يقول له الان بخمسة الاف. يقول اقطعها ويريد قطعها واراد قطع رجله؟ لا. لكنه لما يترتب عليها يخشى من هذا المرض - 00:16:10

او الذي في الرجل يسري في الجسم كله. فهو حرص على قطع رجله دفع ال德拉هم الكثيرة من اجل تقطع بما يؤمن وراء هذا من الفائدة ولله جل وعلا المثل الاعلى فهو جل وعلا اراد ايمان المؤمن واحبه - 00:16:30

واراد كفر الكافر ولم يحبه. وخلق ابليس وهو لا يحبه. جل وعلا هو الخالق له. لكن لولا خلق ابليس ما قام سوق الجنة والنار. ولا قام عالم الجهاد في سبيل الله. ولا قام الامر بالمعروف والنهي عن - 00:17:00

المنكر ولا قام الحب في الله والبغض في الله. ولا قام امورا كثيرة يحبها الله جل وعلا فما حصل للمسلمين يوم احد كله بارادة الله جل وعلا. اراد لما يترتب عليه. والا فهو جل وعلا - 00:17:30

الا يحب معصية الرماة للرسول صلى الله عليه وسلم لكن حصلت حصلت خارجة عن اراده الله؟ لا. ما في شيء يقال خارج عن اراده

الله. فطر الله اللعيب قاعد عالمهم وجاهلهم على انه لا يكون في الوجود - 00:18:00

شيء ما اراده الله جل وعلا. قل ان الامر كله لله الخير والشر. لكن الفعل الذي يصدر من الله جل وعلا ما في شر لكن قد يكون في شر من المخلوق. لكن فعل الله جل وعلا لحكمة - 00:18:30

قل ان الامر كله لله. يقول تعالى عن المنافقين يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك. شيء في نفوسهم يقول بعضهم لبعض لكن ما يظهرونه لك يا محمد هذا معتبر الذي سمعه - 00:19:00

الزبائن ابن العوام يقول لجماعته معه من الصاحبين الزيير ومن معه من المؤمنين كأنهم نواب لكن يقول اسمعه كأنه حلم. مثل ما يسمع النايم او يشعر كلام حوله هو لا يغبطه. يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك - 00:19:30

ما يظهرونه لك والله يعلمه في نفوسهم. يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما ها هنا. لو لنا دبرة في الامر ولنا تصريف ولنا رأي ما قتلنا في احد ولا قتل من قتلنا لكن - 00:20:00

ان الامر خارج عن امرنا. رجعوا الى ما قالوه. قبل فخروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة. لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يريد الخروج من المدينة - 00:20:30

وكذلك هو رأي بعض المنافقين. عدم الخروج من المدينة. لكن الصحابة رضي الله عنهم الحريصون على الشهادة وعلى القتال في سبيل الله واعلاء كلمة الله الحوا على النبي الله عليه وسلم بالخروج. فخرج وهو لا يريد ذلك - 00:20:50

فلما حصل ما حصل من الهزيمة والمخالفة تذكروا ما كانوا رأيهم قبل هذا قالوا لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا. ما خرجنا وما قتلنا هنا هنا يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما ها هنا رد الله جل وعلا عليهم بان - 00:21:20

كل شيء بقضاء وقدر. والمقدر كائن ولا محالة. لو اتخد الانسان جميع الاحتياطات الالازمة بعدم الوقوع لوقع. ما يفك من قدر بالله شيء ابدا. قل قل يا محمد لو كنت - 00:21:50

في بيوتكم لو انكم ما خرجتم. فالقدر كائن. لا فرج الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم. لو ما خرجتم لخرج فالذين قضى الله بقتلهم واستشهادهم وموتهم في الاماكن لخرجوا الى مضاجعهم الى - 00:22:20

مصارعهم التي سيقتلون فيها. وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت مقدر ان هذا يموت في هذا المكان قد يفتر المرء من الموت الى مكان موته - 00:22:50

قد يخرج من البلد خشية الموت بسبب من الاسباب. فيفتر لاجل ان يأتيه ملك الموت في المكان الذي قدر الله جل وعلا ازا انه يموت فيه لو كنتم في بيوتكم وما خرجتم لبرض والبروز الخروج. كما يسمى البراء - 00:23:20

الخارج من الانسان بان الانسان اذا اراد اخراج البراز يخرج برا عن الناس وبرز بمعنى خرج وابعد لبرز الذين كتب عليهم لانهم معلومون. الله جل وعلا قدر ازا بان حمزة رضي الله عنه يقتل في هذا الموضع. والآخر يقتل في - 00:23:50

هذا المكان والآخر يقتل في هذا المكان. لا يتقدم ولا يتاخر. لبرز الذين كتب على القتل الى مضاجعهم. لظن ان مضاجعهم يعني فرشهم لا. لم رد الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم الى الاماكن الذي يقتلون فيها. لخرجوا لخرجوا الى اماكنهم حتى يقتلوا فيها - 00:24:20

وليبتلي الله ما في صدوركم يبتلي يمتحن والابتلاء والامتحان يكون في الخير والشر. كل نفس ذاتة الموت ونبلوكم بالشر والخير بالخير فتنة ابتلاء وامتحان يبتلي الله عباده بالخير والشر. وليبتلي الله ما في صدوركم - 00:24:50

يبتلي يختبر ما في صدوركم ويظهره ليتميز المطيع من العاصي من المحق من المبطل. يظهر ظهورا يستحق عليه الثواب المحسن ويستحق عليه العقاب المسيء. لأن الله يعلم الشيء قبل ان يقع. لكنه ما يعاقب جل وعلا - 00:25:30

على علمه وانما يعاقب المرء على ما يصدر منه ولا يثيب جل وعلا على علمه انما يثيب المرء لما يفطر منه. وليبتلي الله ما في صدوركم. وليمحص ما في قولوا بكم تمحص وليمحص ما في - 00:26:00

بكم وفي الاية الاخرى وليمحص الله الذين امنوا فالابتلاء والامتحان وما يكون معه من المصائب تمحص للعبد. ومثله ما يكون مع

العبد من مر قال ومن ابتلاء بشيء ما كل هذا ان كان عليه ذنب وله ذنب فالله يطهره ويمكن - 00:26:30

بهذا ما له ذنب يكون رفعة درجات له في الدار الآخرة. وليمحض ففي قلوبكم والله علیم بذات الصدور. علیم بما في القلب قبل ان 00:27:00 يوجد وقبل ان يظهر للناس هو جل وعلا یعلم كما قال تعالى یعلم

خائنة الاعین وما تخفي الصدور. ويقول تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والله 00:27:30 علیم بذات الصدور اثبات العلم لله وانه عالم بالامر وهو الذي قدرها جل وعلا قبل ان يخلق -

السماءات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء والله علیم بذات الصدور يعني بما فيها اشتملت عليه مما لا یعلم عنه 00:28:10 الناس. اقرأ يمتن الله تعالى على عباده فيما انزل عليهم من السكينة والامنة وهو النعاس الذي غشیهم وهم مشتملون السلاح -

في حال همهم وغمهم والنعاس في مثل تلك الحال دليل على الامان. كما قال تعالى في سورة الانفال في قصة بدر اذ يغشیكم النعاس

امنة منه. الاية وقال ابن ابي حاتم عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عن سورة - 00:28:50

في واقعة بدر القى الله النعاس على المؤمنين وفي احد القى الله عاش على المؤمنين دون المنافقين. لأن في بدر ما معهم احد من 00:29:10 المنافقين. وما يدریك عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. في بدر ما -

فيه منافقين وما كان فيه منافقين في المدينة لان الاسلام في اوله كما انه لم يكن منافقين في مكة ما في منافقين في مسلمين 00:29:40 يخفون اسلامهم. ما في مسلم يظهر اسلامهم -

واول ما هاجر النبي صلی الله عليه وسلم الى المدينة ما كان في منافقين. المسلم المسلم والكافر كافر لما اعز الله اولياءه وظهر لهم 00:30:01 دولة وشوكه وقوة دخل في الاسلام من ليس مسلم. عن عبدالله بن ابي ما دخل في الاسلام الا بعد -

بدر قبل بدر ما دخل المنافقون في الاسلام. يعلنون كفرهم ولا يبالغون. لكن بعد وجد النفاق. اناس دخلوا في الاسلام اضطرارا لانهم رأوا 00:30:31 انه ما لهم قرار في المدينة ولا استقامة ولا راعي ولا عمل الا ان يدخلوا معنا فيما دخل فيه الناس. فدخلوا عن غير رغبة -

خيار وانما مجازة. وخوفا على انفسهم. فموقعة بدر ما حضرها منافق ابد. وموقعة احد فيها منافقون نعم. وقال ابن ابي حاتم عن 00:31:01 عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال النعاس في القتال من الله وفي الصلاة من الشيطان -

وقال البخاري عن ابي طلحة رضي الله عنه قال كنت فيمن تغشاهم النعاس يوم احد حتى سقط سيفي من يدي مرارا يسقط احذه 00:31:31 ويسقط وآخذه يسقط ويأخذه وهو يقاتل. وعن انس بن مالك -

رضي الله عنه ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه. قال 00:31:51 والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم الا انفسهم اجبن قوم واربعوا -

واخذله للحق انس بن مالك يروي لانه ما كان يقاتل رضي الله عنه في بدر ولا في احد لانه صغير. صغير حينما قدم النبي صلی الله 00:32:11 عليه وسلم المدينة كان عمر انس عشر سنوات وابو بدر كان عمره -

احدى عشر سنة وفي احد كان عمره اثنا عشر سنة كلها ما كان يحضر القتال وانما يروي عن كبار الصحابة الذين حضروا رضي الله 00:32:31 عنهم. وقول الله تعالى يظنون بالله غير الحق -

الجاهلية اي انما هم اهل شك وريب في الله عز وجل فان الله عز وجل يقول ثم انزل عليكم من بعد تغمي امنة النعاس يغشى طائفة 00:32:51 منكم طائفة منكم يعني اهل الایمان واليقين والثبات والتوكى -

صادق وهم الجازمون بان الله عز وجل سينصر رسنه وينجز له ما وعده. ولهذا قال تعالى طائفة قد اهتمتهم انفسهم يعني لا يغشاهم 00:33:11 النعاس من القلق والجزع والخوف يظن بالله غير الحق ظن الجahلية كما قال تعالى في الاية الاخرى بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم -

وهكذا هؤلاء اعتنقو ان اعتنقو ان المشركين لما ظهروا تلك الساعة انها الفضيلة وان الاسلام قد باد واهله وهذا شأن اهل الريب 00:33:41 والشك اذا حصل امر من الامور الفظيعة تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة ثم اخبر تعالى عنهم -

انهم يقولون في تلك الحال هل لنا من الامر من شيء؟ فقال تعالى ان الامر كله لله يخفون في ما لا يبادرون لك. ثم فسر ما اخفوه في انفسهم بقوله تعالى يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلتنا - [00:34:01](#)

ها هنا اي يسرؤن هذه المقالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن اسحاق عن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه قال قال الزبير لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا ارسل الله علينا النوم - [00:34:21](#)

فما منا من رجل الا ذقنه في صدره قال فوالله اني لاسمع قول متعب ابن قشير ما اسمعه الا الحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلتنا ها هنا. وفي ذلك انزل الله قوله تعالى - [00:34:41](#)

يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلتنا ها هنا لقول متعب. قال الله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي هذا قدر الله عز وجل. وقوله تعالى وليبنتلي الله ما في صدوركم - [00:35:01](#)

وليمحص ما في قلوبكم ان يختبركم بما جرى عليكم ليميز الخبيث من الطيب ويظهر امر المؤمنين من منافقين في الاقوال والافعال. والله عليم بذات الصدور. اي بما يختلج في الصدور من السرائر والظماير - [00:35:21](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه في اجمعين - [00:35:41](#)